مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية
تصدر عن جامعة بني وليد – ليبيا
Website: https://jhas-bwu.com/index.php/bwjhas/index
المجلد التاسع، العدد الثالث الصفحات (264-275) 2024م

الأزمة الأوكرانية وآثارها الاقتصادية السلبية على العالم

أ. طارق مفتاح سلحب
قسم الإدارة العامة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة بني وليد ، ليبيا.
tareksalhb@bwu.edu.ly

The Ukrainian crisis and its negative economic effects on the world

TAREG MUFTAH SALHAB
Department of Public Administration, Faculty of Economics and Political Science, Bani Waleed University, Libya.

تاريخ الاستلام:25-07-2024 تاريخ القبول: 13-08-2024 تاريخ النشر : 04-09-2024

الملخص:

إن التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا سبب أزمات دولية في العلاقات الدولية، حيث أدى الصراع الذي شمل كل القارة الأوروبية، بين روسيا والولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو، وقد ركزت الدراسة على الدور المهم للاستراتيجية لأوكرانيا في المنظورين الروسي والأمريكي، وانعكاسات الأزمة على الحلف شمال الأطلسي، وكذلك ما كان يسعى له تكتل شمال الاطلسي وهو القرب من الحدود روسيا عن طريق وعوده بمنح أوكرانيا وإعطاءها امتيازات، وهو ما تطمح إليه أوكرانيا، إذ أصبحت وعود الحلف غير مكتوبة للقيادة الأوكرانية، والهدف منه غضب الدب الروسي وهو ما حدث فعلاً وعلى أرض الواقع في فبراير من عام 2022 وما تلاها من الهجوم الروسي على أوكرانيا مستمرة إلى حد الآن.

الكلمات الدالة: الأزمات ، روسيا ، العلاقات الدولية، أوكرانيا، الآثار الاقتصادية .

Abstract

The Russian military intervention in Ukraine caused international crises in international relations, as it led to a conflict that included the entire European continent, between Russia, the United States, the European Union countries, and NATO. The study focused on the important strategic role of Ukraine from the Russian and American perspectives, and the repercussions of the crisis on NATO. The Atlantic, as well as what the North Atlantic bloc was seeking, which was proximity to the Russian border through its promises to grant Ukraine and give it privileges, This is what Ukraine aspires to, as the alliance's promises have become unwritten to the Ukrainian leadership, and its goal is to anger the Russian bear, which is what actually happened on the ground in February of 2022, and the subsequent Russian attack on Ukraine continues until now.

Keywords: Crises, Russia, international relations, Ukraine, economic effects.

المقدمة

شهد العالم أزمات عديدة من بينها أزمة جائحة كورونا ضلت نحو عامين قُفل فيها العالم على نفسه، جاءت الحرب الروسية الأوكرانية لتزيد أزمة اقتصادية تشمل كل دول العالم.

ولا شك في أن النزاع الروسي –الاوكراني يمثل تهديد للاقتصاد العالمي، يعتبر من أشد الأزمات الذي يعاني منها العالم، أنها ستشكل ضربه قاسية لتطور والنمو بالعجلة الاقتصادية العالمية، وستؤدي إلى زيادة نسبة التضخم التي بدأت تظهر في بعض البلدان الأوروبية، نستعرض مثالا لا للحصر ارتفعت نسبة التضخم في أحد الدول الأوربية وهي الدولة السويدية تعاني من التضخم وصل لأكثر6% لم تعاني منه منذ ثلاث عقود وتشير التقارير بزيادة معدل التضخم.

وتشير التقارير الصادرة من الصندوق النبك الدولي بتاريخ في 17–3– 2022 إن الأثار غير جيدة نتيجة الصراع سيؤدي لتدفق عبر عدة مصادر منها:

- ارتفاع ثمن المواد الخام، كالمواد الغذائية والنفط والغاز الذي سيؤدي المزيد من التضخم نحو الارتفاع، سيؤدي ذلك إلى تأكل وتقليص الايراد وزيادة العرض.
- يؤدي ذلك لصراع اقتصاديات دول المحيطة يؤدي ذلك لانقطاع المعاملات التجارية بينها، وتحويل المالي للعاملين بالخارج، كما سيظهر ازدياد في أعداد المهاجرين وطالبي اللجوء.
- سيتقلص عدم الارتياح رجال أصحاب رأس المال وشعورهم بعدم الثقة سيفيضان إلى انخفاض رأس المال، وتضييق الوضع المالي، يُحتمل أن يخرج الأموال الكبيرة من الأماكن التجارية الجديدة.
- **مشكلة الدراسة:** على الرغم من تعدد أطراف النزاع لكن تكمن إشكالية في التركيز على طرفي النزاع الرئيسيين روسيا وأوكرانيا، وهنا يكمن السؤال عن: ماهي اتجاهات الأزمة الروسية –الأوكرانية، وماهي جدور الصراع وما الاثار للازمة الروسية –الأوكرانية، وماهي الاستراتيجية الروسية تجاه حلف الناتو والاتحاد الأوروبي وموفقة من أوكرانيا.

–**أهمية الدراسة:** تكمن أهمية الدراسة التعرف على العلاقات الروسية –الأوكرانية لما يربط البلدين من روابط دم وتاريخ موحد إلا أن العلاقات بينهما شهدت تحولات تاريخية كثيرة ذلك بسبب اختلاف المصالح الطرفين، في كون روسيا تعتبر قوة دولية ومؤثرة ضمن الفواعل الدولية وتسعى لأعاده هيبتها من خلال الضغط على العالم الدولي بحربها على أوكرانيا والتي تمثل الجار القريب وأخر منطقة فاصلة بين روسيا والقوى الغربية.

– **فرضية الدراسة:** تفترض الدراسة أن المقومات التي تمتلكها روسيا (الداخلية ومتغيرات البيئة الدولية والإقليمية) ستشكل دافع لأعاده هيبتها ومكانتها ضمن الفواعل الدولية، وهذا ما يفسر الاستراتيجية الروسية بالتعامل مع الأزمة الأوكرانية الحالية، أما أوكرانيا بأملاكها الموقع الجغرافي الحساس والروابط بين أوروبا بين أو آسيا ستبقى مصدر ازعاج للروس، أذا ما لم يتم التخلص من التوجهات الأوكرانية ومساعيها بالانضمام إلى حلف الناتو.

منهجية الدراسة: تعتمد الدراسة على المناهج التالية:

المنهج الوصفي التحليلي والمنهج النظمي والاستشراقي، وذلك من أجل اتمام الدراسة واحاطتها بشكل كامل.

أهداف الدراسة:

- بيان مواقف الدول الغربية من الأزمة الروسية– الأوكرانية.
- بيان الأثار الاقتصادية للازمة الروسية –الأوكرانية على اقتصاديات العالم.
- تحليل تأثيرات الأزمة الأوكرانية على الأمن الغذائي العالمي.

تقسيم الدراسة: تم تقسيم الدراسة إلى أربع مباحث:

- المبحث الأول: سيتم التركيز على الجذور المشكلة بشكل كامل.
- المبحث الثاني: أوكرانيا سلة الغذاء الاتحاد السوفيتي.
- المبحث الثالث: أوكرانيا بعد الاتحاد السوفيتي.
- المبحث الرابع: مساعي الولايات المتحدة الأمريكية لدمج أوكرانيا في الاتحاد الأوروبي والناتو.

- **المبحث الأول: جذور المشكلة الأوكرانية: –**

أن جذور الصراع الروسي الأوكراني سببه توسع حلف شمال الأطلسي شرق وسيطرة على أغلب الجمهوريات التي كانت تحت مظلة الاتحاد السوفيتي، وحسب الاتفاق الذي وعدت به أوروبا وحلفائها، لذى سقوط الاتحاد السوفيتي وتجميع ألمانيتين بألمانيا واحدة ذات قوة وسيادة، إلى قادة الروس بعدم توسع حلف شرق الدول الأوروبية ومنتصفها.

ومرت الدول الأوروبية في سنة 2008 بصراع متماثل شبيه بالنزاع الأوكراني الحالي، وتمنت الدولة جورجية محاذية الأراضي الروسية في الارتباط بالمنظومة الأوروبية وإلى حلف شمال الأطلسي، وفي عام 2008 وقعت هجمات بين الجيش الجورجي والقوات المدعومة من روسيا في بعض الإقليم الجنوبية التي تتمتع بحكومة محلية، حيث توغلت ذبابات الجيش الروسي في هذا الإقليم في مسافة قالت القيادة الروسية إنها تسعى إلى الدفاع عن رعاياها الذين لديهم الجنسية روسية، وبعد عدة أيام سيطر الجيش الروسي على أوسيتيا الجنوبية، خرج الجيش الجورجي من الإقليم، وقام بعدة ضربات هجومية على ضواحي العاصمة جورجية، وتدخل الرئيس الفرنسي " ساركوزي" لتفاوض ووقف اطلاق النار بينهم، حيث أعلنت الدولة الروسية باستقلال أوسيتيا الجنوبية ومنطقة أبخازيا، وقد وقعت الجمهورية جورجية في سنة 2014 معاهدة للاتحاد مع الدول الغربية المنطوية تحت المضلة الاقتصادية، فجورجيا لن تقم بتقديم طلب رسمي لانضمام بالمنظومة الأمنية والاقتصادية. (1)

العلاقات التاريخية

علاقة البلدين روسيا وأوكرانيا منذ1917 ولغاية 1991

كثرة الصراعات وعدم الاستقرار فالعلاقة الروسية الأوكرانية منذ تأسيس الجمهورية الأوكرانية على يد البلاشفة عام 1917، وبسبب تشابك الجذور بين البلدين، حيث تزعم كل منهما الى أن تراثها يعود الى

روس (وهو نظام حكم قائما في القرن العاشر جمع بدوره عدة قبائل وعشائر من أعراق مختلفة في ظل الكنيسة البيزنطية) فضلا عن تذكير روسيا المستمر بأن أوكرانيا ليست مجرد دولة مجاورة لها فقط، بل تعتبر في منظورها مهد الحضارة الروسية وجزء لا يتجزأ من تاريخ وثقافة روسيا.

تحتل أوكرانيا موقعاً حساساً بين روسيا ودول أعضاء الحلف الشمال الأطلسي وتمتاز بأنها منطقة الفاصلة الأكبر بينهما، وتعد أقرب بوابة لتسرب التهديدات باتجاه روسيا، حيث تعتبر منطقة قلق روسي من توسع النفوذ الغربي باتجاهها، ولا تستطيع التخلي عنها فهي تقع ضمن منطقة المصالح أو الحصن الاستراتيجي الأخير الذي يعزلها عن الغرب وحلفاؤه، فضلا عن المشاعر القومية الروسية وروابط القرابة والدم (2).

وظبت روسيا عبر السنين بالحفاظ على أوكرانيا تحت سيطرتها وهيمنتها، إضافة الى اعتبار أوكرانيا دولة تأسست عن طريق الخطأ من قبل الثورة البلشفية بقيادة **لينين** عام 1917،وحسب ما جاء في تصريح الرئيس الروسي في خطابه المشهور الموجه للعالم وليس للروس فقط في 21 فبراير 2022، والذي أوضح فيه أن الجمهورية الأوكرانية صُنعت من قبل الزعيم الثورة البلشفية حين وهبها دولة مستقلة عن الاتحاد السوفيتي المنشأة حديثاً، وعمل لينين ضد مصالح روسيا من خلال فصل جزء من أراضيها التاريخية وتمزيقها، وحسب وجهة نظر بوتين فأن سبب قيام البلاشفة بهذا العمل هو البقاء في السلطة باي ثمن (3).

وحسب قول المفكر الروسي **بافل غوستيرين** أن أوكرانيا كان يطلق عليها سابقاً أسم (مالا روسيا) أي روسيا الصغيرة منذ أيام الإمبراطورية الروسية، أما أسم أوكرانيا فهو من (okraina) ويعني الأرض الحدودية.

كانت العلاقات الروسية –الأوكرانية تتمتع بنوع من الاستقرار وذلك لانضمام أوكرانيا الى الاتحاد السوفيتي عام 1944، ولعبت دوراً مهماً وأساسياً في سياسة التصدير والاستيراد للاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، وذلك لامتلاكها ثروات ضخمة من الحديد والفحم والغاز الطبيعي فهي تعد من الجمهوريات الصناعية بين دول الاتحاد، وإحدى الجمهوريات الأربع التي تمتلك الأسلحة النووية، وتنتج الصواريخ الاستراتيجية (4).

تمكنت أوكرانيا من تحديد هويتها الوطنية خلال القرن التاسع عشر، وكانت مرحلة انضمامها الى الاتحاد السوفيتي نقطة جوهرية في تاريخ العلاقات بين البلدين، إذ تمكن نيكيتا خروشوف للوصول لسلطة لحكم أوكرانيا أيام حكم ستالين، وأرسى استراتيجية الدولة الشيوعية فيها وبعد تولى زمام الأمور في الاتحاد السوفيتي قام بفصل شبه جزيرة القرم عن روسيا وضمها الى أوكرانيا عام 1954.

أن أوكرانيا عانت بشدة في ظل حكم الزعيم ستالين، حيث تسببت المجاعة في أوائل الثلاثينات والتي عرفت باسم المجاعة الكبرى في مقتل ما يقارب 4 مليون مواطن أوكراني، وهذا بدوره خلق نوعا من الكراهية بين فئات من الشعب الاوكراني، وهذا ما فسره تعاون القوميون الأوكران بقيادة **ستيبان باندیرا** مع النازيين بعد غزوهم للاتحاد السوفيتي عام 1941 وذلك بهدف أقامه دولة أوكرانية المستقلة.

خلقت هذه الموروثات التاريخية خطوط صدع دائمة، وذلك لان منطقة شرق أوكرانيا كانت تحت سيطرة الحكم الروسي قبل منطقة غرب أوكرانيا بكثير، وتربط مواطنو شرق أوكرانيا علاقات وثيقة مع روسيا وحتى ميولهم كانت قريبة الى الميول الروسية، بينما الغرب الاوكراني أمضى قرونا تحت السيطرة الغربية وهو أحد

أهم الأسباب التي جعلت المواطنون الاوكرانيين في الغرب أكثر ميولا الى دعم السياسيين القوميين والقريبين من الغرب.

جوهر المشكلة الأوكرانية:

اندلعت الأزمة الروسية الأوكرانية منذ 21 نوفمبر 2013 عندما أعلنت القيادة الأوكرانية الموالية لموسكو، أنها لا تسمح بتوقيع اتفاقية تعاون مع الاتحاد الأوروبي، وانطلقت بسبب ذلك احتجاجات معارضة للقرار بعدم انضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

وفي 22 نوفمبر 2014 اندلعت احتجاجات كبيرة بالشارع الأوكراني، وبالضغط على المجلس البرلماني الأوكراني باستقالة الرئيس " فيكتور إيانوكوفيتش" ، وفي نوفمبر 2014 اندفعت روسيا إلى اقتحام الأراضي الأوكرانية وضمت شبه جزيرة القرم، التي منحت لأوكرانيا عام 1954،حيث تم الاستفتاء عام 2014 تباينت أن غالبية السكان الجزيرة المتحدثين بالغة الروسية يرغبون بالانضمام إلى روسيا، حيث قام أعضاء الناتو بإبطال اتفاقية التعاون الاقتصادي والأمني مع روسيا، واقدم الغرب على فرض عقاب اقتصادي شديد على روسيا، بينما قام مؤيدو روسيا في منطقة دونباس، باعتراف بالجمهوريتين الصغيرتين التي تمولها روسيا باستقلالهما على الدولة أوكرانية، وهما جمهوريتي دونتسك و لوغانسك ، وفي مايو 2014 تم اختيار رئيس جديد لأوكرانيا، ومع بداية سنة 2015 هاجم الموواليون لروسيا الأراضي الأوكرانية أدعت أوكرانيا أنهم مدعمون بالجيش الروسي وهذا كذبه الجانب الروسي، ومنيت القوات الأوكرانية بهزيمة جراء الهجوم. (5)

المبحث الثاني: أوكرانيا سلة غذاء الاتحاد السوفيتي

تتمثل قوة أكرانيا في موقعها الجيوسياسي فهي تصنف من ضمن الدول الواقعة أي الدول التي تعزل بين قارتين، وتتربع على مساحة كبيرة تبلغ نحو 603.5ألف كيلومتر، كما تمتد سواحلها على طول 2782 كيلو متر وتقع هذه السواحل على البحر الأسود وبحر اَزوف واطلالتها على المياه الدافئة (6).

مواردها الطبيعية متمثلة في قطاع الزراعة والتعدين والصناعة حيث وصفت أوكرانيا بسلة غذاء الاتحاد السوفيتي، وتعرف الاَن بسلة الخبز أو الغذاء في أوروبا وحتى العالم، إنها تستطيع توفير المواد الغذائية والطاقة والحبوب وضمان الأمن الغذائي لأوروبا وغيرها ودول العالم.

يوجد بأوكرانيا موارد زراعية كبرى على المستوى الاقتصاد العالمي في عدد من المنتجات، إذ تمثل صادراتها من قطاع الزراعة نحو 46% من إجمالي الصادرات الأوكرانية وقبل اندلاع الحرب، كانت أوكرانيا تضمن 46% من إجمالي محصول زيت عباد الشمس على مستوى العالم، 9% من القمح، و17% من الشعير، و12% من الذرة، وفقا لوزارة الزراعة الأمريكية.

وتتميز الأراضي الزراعية بتربتها السوداء شديدة الخصوبة وتشغل حوالي أكثر من 70% من مساحة أوكرانيا وتحتل المركز الرابع في الصادرات الذرة، فيما صنفت بالمرتبة الثالثة من حيث كمية الإنتاج، والمركز الثاني عالمياً في إنتاج القمح، والرابع في صادراته، كما تعد المركز الأول عالمياً في صادرات زيت دوار الشمس.

قطاع التعدين تعتبر أوكرانيا من الدول الأولى التي تنتج نحو أكثر من 50 مليون طن من الحديد لتحتل بها المرتبة السادسة عالمياً، ومن الأوائل عالمياً من حيث الاحتياطي بأكثر من ثلاثين مليار دولار، كما جاءت في المرتبة ثانيه أوروبياً في الاحتياطي من الزئبق، وتعد أكبر دولة في أوروبا في احتياطيات خامات اليورانيوم.

أما صناعة فجاءت أوكرانيا لتحتل الدور الرابع عالمياً في تصدير التوربينات والمحطات طاقة النووية، قبل حرب الدونباس والدور الثاني عشر في مجال صادرات السلاح بنحو أكثر من مليار دولار قبل الغزو الروسي، إذ تحصلت من الاتحاد السوفيتي السابق نحو 30% من مصانعة، توظف نحو أكثر 700 ألف عاملاً، تعد الصناعات التقليدية للمعادن والبتروكيمياويات من الصناعات الرئيسية أخرى للنمو الاقتصاد في أوكرانيا، إذ تشكل نحو 26% من عائدات أوكرانيا في عام 2021م. (7)

روسيا صنفت روسيا الاتحادية من أكبر مصدر للحبوب في العالم وأكبر منتج في العالم بعد الصين والهند، ووفقا لوكالة الطاقة الدولية، فأن روسيا تحتل المرتبة الثالثة من منتجين النفط في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية، وأكبر مصدر للطاقة (النفط والغاز) في العالم حيث تنتج 10 مليون برميل نفط يوميا، تعد روسيا مصدرة للمنتجات البتروكيمياويات كالأسمدة والمعادن والمنتجات الخشبية.

خبز العالم وحسب تقرير لمنظمة الأغذية العالمية، تحتل الصادرات كل من روسيا وأوكرانيا مع بعضهماً تقدر ب 34% من صادرات الحبوب القمح على مستوى العالمي، وأكثر من 26% من منتجاتها للشعير، و25% من البذور عباد الشمس و75% من منتجات الزيوت عباد الشمس.

أما النسبة روسيا فهي من أوائل مصدري القمح على المستوى العالمي، بتوفير نحو أكثر من 17% من منتجات المصدرة للاقتصاد العالمي، وتقدر المنتجات ب 33 مليون طن.

أما النسبة الأوكرانية فتحتل المرتبة السادسة المصدرة ب 20 مليون طن من الحبوب، أي ما يقدر ب 10% من صادراتها للاقتصاد العالمي.

تعتبر أوكرانيا من أكبر مصدري عالمياً من القمح والشعير وبدور عباد الشمس، بإنتاجها 42% من الصادرات العالمية، بينما تأتي روسيا ثانياً بـ 21.%.

أ- وتحتل الدولة الروسية المرتبة رقم واحد عالمياً لمصدري البتروكيمياويات، وتحتل ثانيا على مستوى أسمدة البوتاسيوم.

ب- مما سبق نلاحظ أن للاقتصاد الروسي مكانة مهمة في الاقتصاد العالمي من حيث حجم صادراته وإمكانياته الطبيعية والصناعية كما أن الاقتصاد الأوكراني ورغم أنه ليس بحجم الاقتصاد الروسي إلا انه يعتبر اقتصادا مهما ومكملا له من حيث حجم الإنتاج وحجم الصادرات لسلع أساسية.

الحرب ساهمت في تفاقم المشكلة الاقتصادية

لقد ألحقت الحرب المستمرة بين روسيا وأوكرانيا خسائر كبيرة ليس فقط بين البلدين بل امتدت الي الدول التي تعتمد على صادراتهما خاصة ،في أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا، مسببة أزمة اقتصادية كبيرة وذلك بحسب

التبعية بصورة أو بأخرى للعلاقات الاقتصادية مع روسيا، حيث توقفت صادرات روسيا وأوكرانيا من إمدادات (النفط والغاز) والمواد الاساسية الذي كانت تحتل كلا منهما دور مهم في السوق الصادرات العالمية، وتبلغ منتجاتهما من الحبوب33% من الاسواق العالمية، كما ساهم الصراع في زيادة أسعار النفط والغاز في الدول التي كانت تعتمد علي صادرتهم .

الأكثر تضرراً من الحرب الروسية – الأوكرانية

قارة أوروبا: فهي لم تشهد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حرباً، حيث كانت مستقرة لمدة أكثر من سبع عقود، بينما أصبح مستقبل القارة الأوروبية اليوم محاط بالخوف والانزعاج والأخطار نتيجة الصراع الروسي–الأوكراني والتي ولا تُعرف كيف ستكون نهايتها، مع تداعياتها الاقتصادية والمالية والتجارية وحتى العسكرية على القارة العجوز، كونها في قلب الحدث أهم الخسائر الأوروبية من الحرب.

– تخويف أمن النفط والغاز الأوروبي: تعتبر روسيا من أكبر مصدري النفط والغاز إلى أوروبا، فتبلغ صادراتها 40% للاتحاد الأوروبي من الغاز الطبيعي، ويقدر صادراتها 33% من النفط للاتحاد الأوروبي.

كمية استبدال الأعمال التجارية: يعتبر الاتحاد الأوروبي أكبر مشارك بالأعمال التجارية لروسيا، واتخذ روسيا المرتبة الخامسة كأكبر شريك مشارك بالأعمال التجارية، وستؤثر العقوبات الأوروبية التي فرضتها على روسيا بقوة في الاتفاقيات الاقتصادية بين روسيا والمنظومة الغربية الاقتصادية.

– تخويف الأصول الرأسمالية الأوروبية في روسيا وتهديدها للخطر والمصادرة والتمليك بسب الصراع والعقاب الأوروبي، ويبلغ رصيد الأصول الرأسمالية الدول الغربية في الأسواق الروسية ما يقارب 312 مليار يورو حتى عام 2020. ويقدر رأس مال المستثمر الروسي في دول أوروبا حوالي 137 مليار يورو خلال عام 2020. يوجد أرصدة تقدر ب 60 مليار دولار مستحقات لدى المؤسسات المالية بالاتحاد الأوروبي على مؤسسات روسية تستطيع ايقافها، ويمكن استهداف حاملو المستندات المالية الأوكرانية من أوروبا (نحو 23 مليار دولار) لمجازفة لعدم قدرتهم على الوفاء.

– تخويف الأمن الغذائي: تعتبر روسيا أول دولة مصدِّرة للحبوب القمح والشعير على مستوى العالم، وتنتج كلا منهما أكثر من ثلث منتجات القمح والشعير عالمياً، ومع تنامي النزاع، وازدادت الأسعار السلع الغذائية والاساسية وكذلك المنتجات الحبوب المختلفة، وأهمها قمح وشعير حيث قدرت ما بين 40% إلى 60%. وتقدر الاحتمالات إلى أن الإمدادات العالمية من السلع الزراعية الرئيسية (القمح، الشعير، الذرة، زيت عباد الشمس) ستتقلص ما بين 10% و50%.

– إشكالية اللاجئون الأوكرانيون: واعتباراً من فبراير 2023، تم تدوين ما يقارب من 9ملايين لاجئ أوكراني في جميع أنحاء أوروبا حسب ما أعلنته المفوضية السامية لشؤون اللاجئين وهذه الأرقام محتمله بالزيادة إذا استمر الصراع.

– تأذى قطاع الطيران والسياحة لكل منهما مع إيقاف الرحلات البرية والجوية بين الدب الروسي والغرب، كما تُعد الدولة الروسية من أكبر السائحين في الغرب (8).

أوكرانيا: تأثرت أوكرانيا بالحرب الدائرة على أراضيها مما جعل اقتصادها شبة معطل بالكامل، كما تم حظر الملاحة في البحر الأسود، وتعرضت البنية التحتية والمادية والبشرية في أوكرانيا إلى أضرار جسيمة، وتتلقي أوكرانيا دعما خارجيا وخاصة من الاتحاد الأوروبي التي وصفته رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون بأنها الأكبر حجما في تاريخ الاتحاد الأوروبي، حيث تصل قيمة المساعدة المالية الاجمالية لسنة 2023 حوالي 19مليار يورو تنفذ على دفعات والدفعة الأولى قُدرت قيمتها أكثر من ثلاث مليارات يورو لمساعدة أوكرانيا "لتغطية احتياجاتها العاجلة"وتتألف المساعدات المالية، كما ادركت المفوضية الأوروبية أن القروض التي يتم إعطائها لأوكرانيا بقيود سهلة لفترة زمنية طويلة ب35 عاماً، تسمح لها بفترة زمنية تصل لعشر سنوات من استلامها المساعدات، مما يُمكن اوكرانيا من علاج القصور والضعف وإنشاء بنية اقتصادية وعلاقات جديدة داخل أوكرانيا وخارجها، كل هذا سيستغرق وقت طويل مع مواجهة العديد من التحديات.

من المنتظر أن يزداد حجم الاقتصاد الأوكراني بحوالي 0.5% هذه السنة، بعد انخفاض شديد قُدر ب 29.2% في عام 2022، وهو عام الحرب الروسية الأوكرانية، وعلى الرغم من فقدان البنية الاقتصادية والبشرية الكبيرة التي خسرتها أوكرانيا بسبب الحرب، ومن شأنها تشغيل موانى البحر الأسود والبداء بتجارة القمح والشعير، فضلاً عن المساعدة الاقتصادية الهائلة المقدمة من المساعدين لهذا العام، ووفق التوقعات الحديثة صندوق النقد الدولي، فقد ازدادت فاتورة إرجاع البنية التحتية والنمو الآن لتصل 411 مليار دولا.

وفي 31 مارس من 2023، وافق المجلس لإدارة الصندوق النقد الدولي على منح قروض لأوكرانيا مدتها أربعة سنوات بمبلغ وقدره 15.6 مليار.6+

روسيا:

أن روسيا لا تعاني من أزمات إنسانية أو دمار في البنية التحتية، لان الحرب تجري داخل الأراضي أوكرانية، إلا أن دول الاتحاد الأوروبي بادرت إلى ألزم بالعقوبات المالية والاقتصادية القاسية وصارمة غير مسبوقة عليها أسفرت عنها آثار اقتصادية، وقد عرقلت هذه العقوبات الاستثمارات واستبدال المواد الاساسية بين روسيا والمجتمع الدولي، رافق ألزم العقوبات الاقتصادية الشديدة على الدولة الروسية، حيث توقفت الكثير من الشركات الأوروبية وغيرها في التعامل مع روسيا خوفاً من العقوبات الأوروبية والأمريكية في المستقبل، وهذه الإجراءات ستؤدي إلى البطالة الجماعية في المدى القريب، يعد الاقتصاد الروسي بالمرتبة الحادية عشر على مستوى العالم، ويزداد الاهتمام به في الأسواق العالمية، وخاصاً الأسواق النفط والغاز.

كما ان العقوبات شملت إيقاف الأصول المصارف الرئيسية واستبعادها من نظام "swift" (هو تحويل أو إرسال الأموال إلى الخارج، واستلامها من قبل مؤسسة أو فرد عن طريق البنوك بواسطة سويفت التي تتمتع بالسرعة والأمان) أن التضخم الاقتصادي، واستخدام العقوبات الشديدة من قبل الشركات الأمريكية والبريطانية الكبرى العاملة بمجال

الطاقة والتكنولوجية كل هذا زاد اضرار بالاقتصاد بشكل عام، وإذا تم إيقاف الحرب سيستغرق الاقتصاد لانتعاشه أعوام طويلة.

وهذا ما كانت تخشاه روسيا لذا باشر الرئيس الروسي باستعداد روسيا لبدائل على المدى الطويل، علماً أن **فلاديمير بوتن** توقع عقوبات صارمة عندما أقدم على دمج جزيرة القرم في العام 2014، ولكن ليس بالقدر باهظ الذي حصل بعد اجتياح أوكرانيا، أصبح يفكر بالاستخدام استراتيجية معينة أطلق عليها اسم "حصن روسيا" مثل: رفعت سعر الفائدة بأكثر من الضعف للمحافظة على تراجع الروبل، واستبدال اتصال ب «swift» اتصالات الداخلية وإعلان عن الوظائف الجديدة (9).

المبحث الثالث: أوكرانيا بعد الاتحاد السوفيتي

في 24 أغسطس 1991 استقلت الجمهورية الأوكرانية عن الاتحاد السوفيتي وعانى اقتصادها من انخفاض هائل من المنتوجات وتزايد نسبة الانكماش الاقتصادي في الأعوام القادمة، كما شهِد انكماشاً في بداية التسعينات من القرن الماضي بسبب عدم قدرتها للوصول إلى الأماكن بيع وشراء الأوراق المالية العالمية واسراف الأموال النقدية الكبيرة لتوفير النفقات الحكومية، وتقلصت المنتوجات بشكل كبير، وكان هذا الانخفاض في الإنتاج والانكماش المتزايد شائعاً في ذلك الوقت أغلب جمهوريات الاتحاد السوفيتي، لكن الجمهورية الأوكرانية وأحدة من الدول أكثر تضرر وصعوبة من الناحية الاقتصادية.

استقرت أوكرانيا في بداية القرن الحادي والعشرين، وشهد عام 2000 أول عام في التوسع الاقتصادي منذ استقلالها واستمر الاقتصاد في التوسع الصادرات بلغت 50% بين عامي 2000 و2008 إذ كانت تلك المنتوجات المصدرة بشكل أساسي من المنتوجات والأعمال المعدنية والكيمياويات، وخلال هذه الفترة انتعشت أسعار تلك المواد نتيجة التوسع في الاقتصاد العالمي متسارع، بينما بقي ثمن الغاز الطبيعي المستورد من روسيا منخفضاً (10).

كما عانى الاقتصاد الأوكراني إسوة بباقي اقتصاديات الدول من الأزمة المالية عام 2008 إلى أنه عاد التعافي مرة أخرى بحلول عام 2010 نتيجة نمو الاقتصاد العالمي وكذلك ارتفاع ثمن المواد الخام، إذ زاد الناتج الداخلي الأوكراني لعام 2010 ما يقارب 4.3% ووصل حصة المواطن من القوى الاستهلاكية من الناتج المحلي الإجمالي إلى 7000دولار أمريكي، كما قدر سياسيون أوكرانيون أن 40% من اقتصاد أوكرانيا في تلك المدة هو اقتصاد خارج مظلة الدولة، وفي صيف 2013 انخفضت المنتجات الأوكرانية إلى روسيا خاصاً عندما تم فرض تعريفة جمركية الصارمة من قبل الدولة الروسية.

وبحلول منتصف شهر أكتوبر من عام 2013 أصبح الاقتصاد الأوكراني في حالة كبيرة من الركود، وأستمر ذلك لاسيما بعد ضم شبه جزيرة القرم من قبل الروس واستمرت بالاقتصاد غير المتزن وحاولت بطرق كثيرة من أجل السيطرة على هذا الوضع الاقتصادي غير المستقر بطرق شتى منها تعويم العملة الوطنية وكذلك فرض سعر مستقر

لعملتها في سوق فوركس، كما قُسمت الجمهورية الأوكرانية إلى تسعة مدن اقتصادية هي، كاربات، الشمالي الغرب، البوديليا، كييف، ومنتصف الدولة، والشمال الشرقي، ساحل، دنيبرو. (11)

المبحث الرابع: مساعي الولايات المتحدة الأمريكية لدمج أوكرانيا في الاتحاد الأوروبي والناتو.

تتميز الدولة الأوكرانية بعد استقلالها عن الاتحاد السوفيتي عام 1991 بأهمية استراتيجية بين روسيا وأعضاء حلف الناتو، وترى الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية أن تكون أوكرانيا موحدة ومترابطة ومنفصلة يعد جزاء هاماً من بناء المنظومة الأوروبية مكتملة وحرة وآمنة، و يتطلب انهاء عمل ضمان وحماية الدول الأوروبية التي أخذت تتطور فترة تسعينات عبر اتساع المنظومة الأمنية والمنظومة الاقتصادية، وحصر النفوذ الروسي على الأراضي الأوروبية وماجوراها، والاقتراب من أبواب الحدود الدب الروسي عبر دمج أوكرانيا بالمنظومة الاقتصادية والأمنية، لتصبح تحت سيطرة الدول الأوروبية وخاصا دول الناتو لتسيطر على المنفذ الشرقي سيطرة كاملة (12).

تسعى الولايات المتحدة لضم أوكرانيا اقتصادياً بالاتحاد الأوروبي:

– من أجل فتح أسواق جديدة حيث تعتبر أوكرانيا سوقاً كبيراً، ويفتح أسواق جديدة للشركات الأمريكية.

– تعزيز التجارة تعتقد الولايات المتحدة أن ضم أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي سيؤدي إلى زيادة التجارة بين أوكرانيا والاتحاد الأوروبي.

– جذب الاستثمارات تعتقد الولايات المتحدة أن ضم أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي سيجذب الاستثمارات إلى أوكرانيا.

ويعتبر موقع أوكرانيا ذو أهمية استراتيجية، فالولايات المتحدة الأمريكية ترى في أوكرانيا بأنها ذو مكانه حساسة وحيوية وجيو سياسية وجيو استراتيجية تبدأ تطويق مناطق سلطة الروس، كما أن الموانئ لأوكرانية ذو أهمية لأعضاء الشمال الأطلسي لحلف الناتو عند دخولها إلى البحر الأسود.

ومن مساعي الولايات المتحدة الأمريكية والغرب زعزعة الوضع غير مستقر مع روسيا، يمكن الرؤية في الجغرافية الأوكرانية الجيوسياسية الثابتة للمناطق ذو أهمية والعازلة بين روسيا والغرب، وحالة من الصراع والتنافس في المناطق ذو نفوذ سياسي وأمني، ونستنتج الاتي:

- أضحت غالبية الدول العظمى بأوروبا الوسطى والشرقية مثل بولندا ورومانيا وجمهوريات البلطيق مثل ليتوانيا ولاتفيا وإستونيا، أصبحت كاملة العضوية بالاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، وقد تم انضمامها للمحور الغربي بعد دمج مصالحها الاقتصادية والسياسية والأمنية تحت مظلة الدول الغربية الأطلسية، لن تستطيع روسيا أن تتحدى هذه الدول المنضمة لحلف الشمال الأطلسي حيث أصبحت أعضاء بالحلف لتشكل موقع جغرافي واستراتيجي ونقطة حماية ودفاع عن الدول الأوروبية.
- لازال توجد دولتين لم تنضم لحلف الناتو هما (الجمهورية الأوكرانية والجمهورية بيلاروسية) ليستكمل حلف شمال الأطلسي بضمها وحرمان الدولة الروسية من سلطتها في المناطق الاستراتيجية أي دول أوروبا الشرقية بأكملها، ومع إبرام تكتل الأوروبي الاقتصادي اتفاقية شراكة مع أوكرانيا في عام 2014، فإنه يأمل لتوسيع سلطته إلى أضخم جمهورية أوروبا الشرقية من حيث اتساعها جغرافياً وأكثرها سكاناً وأعمقها تاريخياً نحو روسيا.

- إن هدف منفعة الدول الغربية ونفوده في أوكرانيا يعني بالنسبة إلى الدولة الروسية إغلاق نفوده على السواحل، التي تمتاز بأهمية استراتيجية وذات بعد تاريخي مهم، ومع وجود شريك تركي للدول الأوروبية على الساحل الجنوبي للبحر الأسود، وكذلك لدولة الرومانية وبلغارية الساحل الغربي، والدولة الجورجية على شطر السواحل الشرقية، ويصبح وجود روسيا على البحر الأسود سيتقلص على جانب السواحل الشرقية فقط، فالدولة الروسية ستفقد جزء كبير من السواحل كانت ذو أهمية واستراتيجية لها، بالنسبة إلى الدولة الروسية، وإن إلحاق أوروبا ودمج أوكرانيا مكتمل بإشراكها اقتصادياً وأمنياً ، وهذا ما جعل الروس ان يستخدموا العمل المسلح وما له من انعكاسات سلبية التي تتوقعها من ردود فعل الغرب.
- إذا انتصرت نوايا الدول الغربية والولايات المتحدة في دمج أوكرانيا في الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، فنجد أن جمهورية بيلاروسيا هي الوحيدة المتبقية من جمهوريات الاتحاد السوفيتي لم تدخل المنظومة الغربية لتكون دولة عازلة بين أوروبا والدب الروسي، أصبحت محاصرة من الشمال والغرب والجنوب بالدول الغربية وحلفائها، لتصبح الجمهورية الوحيدة الحليفة لروسيا في المدخل الشرقي لأوروبا (13).

نستخلص مما سرد بالقول: يمكن القول إذ تم دمج الدولة الأوكرانية بالحلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي، وهدف المعسكر الغربي هو حرمان الدب الروسي من المنطقة الاستراتيجية التي تميزت باستراتيجيتها للقوات البرية والجوية الروسية.

الخاتمة

شكلت الأزمة الروسية –الأوكرانية أحد الأزمات الدولية التي أثرت وستؤثر على مختلف دول العالم وخصوصاً الدول التي ترتبط بعلاقات مع روسيا وأوكرانيا، وكانت للازمة تداعيات سياسي واقتصادية على دول العالم وخاصاً أوروبا، حيث تسببت الأزمة حدوث أزمات لإمدادات السلع الأولية المرتبطة بالطاقة، إذ إن روسيا هي أكبر بلد مصدر للغاز الطبيعي في العالم، وقد ارتفعت أسعار الطاقة ارتفاعاً حاداً في عام 2022.

يكمن القول بأن روسيا تسعى بكامل قوتها لتغيير النظام الدولي القائم وكسر الهيمنة الأمريكية على الساحة الدولية من خلال محاولتها لعرقلة مشاريع تمد حلف الناتو باتجاهها.

حيث أخذت روسيا على عاتقها أعادة أمجاد الإمبراطورية الروسية القديمة والتي تتوافق تماماً مع العقيدة العسكرية للرئيس فلاديمير بوتن، من خلال هيبتها على الدول الإقليمية والمجاورة لها، وأخذت باستعمال قوتها العسكرية في حل الأزمات الدولية.

قامت روسيا بتطبيق استراتيجية جديدة لعرقلة التمدد الأمريكي بشكل عام وذلك من خلال فتح جبهات كثيرة في آن واحد، لتشتيت الانتباه وبداعي استنزاف الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، ولكن هذه الجبهات أدت إلى خسائر كبيرة في الجانب الروسي على المستوى الاقتصادي والمادي وكافة المستويات، ولكن تبقى روسيا تسعى للوصول إلى هدفها وهو أعادة هيبتها وكسر النظام الدولي وخلق توازنات جديدة وفتح جبهات متعددة تمكنها من استنزاف الغرب. ويمكن

أن نستنتج أن الحرب الأوكرانية تعكس التنافس الدولي على مناطق النفوذ، لذلك فأن الصراع سوف يستمر بين الولايات المتحدة الأمريكية أو المعسكر الغربي مع روسيا.

الهوامش والمراجع:

1- ماهر الشريف، الأزمة الأوكرانية وتداعياتها على الشرق الأوسط، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 23فبراير 2022 https://bit.ly13x8cagx

2- قدورة عماد، محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب: أوكرانيا بؤرة الصراع، سياسات عربية، المركز العربي للدراسات السياسية، 2014.

3- https://www.bbc.com/arabic/world-60683368

4- موسوعة المقاتل، انهيار الاتحاد السوفيتي وانعكاساته على التنافس، 1-7-2023.

5- الحرب الروسية الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، مجلة لباب، مركز الجزيرة للدراسات، العدد14، مايو 2022.

6- الحرب الروسية الأوكرانية، نفس المرجع السابق.

7- الحرب الروسية الأوكرانية، نفس المرجع السابق.

8- مركز الخاطبي للدراسات، مسيرة الحرب الروسية الأوكرانية الابعاد الاقتصادية والدبلوماسية، 20-يونيو 2022.

9- ماهر لطيف، مكانة أوكرانيا في العقيدة الجيوسياسية الجيوبوليتيكية الروسية، طريق نحو التوسع الامبراطوري، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، أبحاث ودراسات، بغداد، 5-حزيران 2022.

10- أحمد تاج الدين، أنماط الأسلحة الحديثة في الحرب الروسية- الأوكرانية، سلسلة تقديرات مصرية، القاهرة، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، العدد 39، السنة الثالثة، ابريل 2022، ص44.

11- Cory welt,Ukraine:background,con fict with Russia.and u.s.policy.op.cit.p.5

12- Report Westinghouse wine contract to provide fuel supplies to Ukraine,19june 2015(press release).

13- St.even woehrel, uhraine: current Issues and u.s policy, congressional Resse arch service.may 8,2014,p1